

مستويات تحليل النزاعات الدولية: دراسة مفاهيمية

Levels of International Conflict Analysis: A conceptual Study

محمد سمير عياد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،

mohammedsamir.ayad@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/26

تاريخ القبول: 2022/12/03

تاريخ النشر: 2022/12/22

ملخص:

يعتمد تحليل الظواهر الدولية على متغيرات يسعى الباحث لإيجاد العلاقات السببية التي تربط بينها، وذلك بقياس طبيعة ومستوى التغير الذي يحدث في المتغير التابع لدى حدوث تغير في المتغير المستقل، من هنا اعتاد باحثوا العلاقات الدولية على انتقاء متغيراتهم التحليلية من أحد مستويات التحليل الثلاث: المستوى الكلي للتحليل، المستوى الوسطي والمستوى الجزئي، وإن مستوى التحليل يعني تقسيم أسباب النزاعات الدولية وإرجاعها لسبب أو مستوى معين تفهم في ظله، فهو محاولة لتقسيم أسباب النزاع إلى مجموعة من العناصر، وقد أكد مصطلح مستوى التحليل على الأهمية المنهجية في التحليل، فهو طريقة البحث التي يقوم بها الدارس لتقديم البراهين. وقد تطور هذا المفهوم في ظل النقاش التقليدي المتمثل في المنافسة بين المقاربتين الأساسيتين، مقارنة جزئية أو ضيقة ومقاربة كلالية تقوم على الدراسات العامة، ليطم التأكيد على ضرورة إيجاد مستويات أخرى تسمح للباحث بالترتيب المنطقي لدراسته اعتمادا على أسس أكثر علمية، و بالتالي إمكانية الوصول لنتائج لها مصداقية.

كلمات مفتاحية: النزاعات الدولية، مستويات التحليل.

Abstract:

The analysis of international phenomena depends on variables that the researcher seeks to find the causal relationships that link them, by measuring the nature and level of change that occurs in the dependent variable when there is a change in the independent variable. From here, international

relations researchers used to select their analytical variables from one of the three levels of analysis, and that the level of analysis means dividing the causes of international conflicts and returning them to a specific cause or level under which they are understood. It is an attempt to divide the causes of conflict into a group of elements. It is used by the student to provide evidence. This concept has developed in the light of the traditional debate represented in the competition between the two basic approaches, a partial or narrow approach and a holistic approach based on general studies, to emphasize the need to find other levels that allow the researcher to arrange the logical order of his study based on more scientific foundations, and thus the possibility of reaching results for them. credibility.

Keywords: International Conflict; Level of Analysis.

المؤلف المرسل: عياد محمد سمير، mohammedsamir.ayad@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

حظي موضوع مستويات التحليل في فهم وتفسير ظاهرة النزاعات الدولية بأهمية متزايدة من طرف الباحثين والأكاديميين في حقل العلاقات الدولية، نظرا لان النظريات التي تدرس وتفسر النزاعات الدولية في إطار العلاقات بين وحدات النظام الدولي تقوم على تلك المستويات في دراساتها وتفسيراتها، بالإضافة إلى ذلك فان تلك المستويات للتحليل ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية التنظير لظاهرة النزاعات الدولية.

فلمدة طويلة سيطرت المستويات التحليل التقليدية في تفسير ظاهرة النزاعات الدولية باعتمادها على الفرد والمجتمع أو الدولة والنظام الإقليمي أو النظام الدولي، لتظهر بعدها إشكالات واجهة المختصين في النزاعات الدولية بحيث أظهرت تلك المستويات محدوديتها في تقديم تفسير صحيح للعديد من النزاعات نتيجة تطور الوضع الدولي وتداخل مصالح الفواعل وتشابكها وتقدم أدوات الاتصال وزيادة الاعتماد المتبادل... برزت مستويات أخرى للتحليل وزادت فاعليتها في فهم النزاعات الدولية،

من هنا فان الإشكالية الجوهرية التي تدور حولها الدراسة تتمثل في:

إلى أي مدى يمكن الاعتماد على مستويات التحليل التقليدية في تحليل ظاهرة النزاعات الدولية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعت فرضيتين أساسيتين:

- كلما تعددت مستويات التحليل في العلاقات الدولية كلما ساعد المختصين في فهم وتفسير ظاهرة النزاعات الدولية

- إن الاعتماد على مستويات التحليل التقليدية فقط، غير كاف في تحليل ظاهرة النزاعات الدولية. يتمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو توضيح مدى قدرة مستويات التحليل التقليدية مجتمعة أو منفردة في عملية تحليل النزاعات الدولية، ومن ثم توضيح الإشكالات التي واجهها الدارسون في فهم النزاعات الدولية بالاعتماد على تلك المستويات ومدى الحاجة إلى مستويات أخرى.

2. مفهوم مستوى التحليل:

إنّ تحليل الظواهر السياسية في العلاقات الدولية يعتمد على متغيرات أساسية يسعى الباحث لإيجاد العلاقات السببية التي تربط بينها، وذلك بقياس طبيعة ومستوى التغير الذي يحدث في المتغير التابع لدى حدوث تغير في المتغير المستقل.

1.2 تعريف مستوى التحليل:

يعود تعدّد وتباين الآراء حول تحديد تعريف محدّد لمستوى التحليل إلى تعقّد دراسة الظاهرة الدولية من جهة والغموض الذي تتسم به من جهة أخرى، فمستوى التحليل هو الوسيلة أو الأداة التي يستعين بها الباحث والمحلّل لتفسير وتوضيح ما يجري في السياسة الدولية أو هو الأداة التي تساهم على فهم الواقع الدولي. ونشير إلى أنّه في بعض الأحيان يقع الباحثون في إشكالية التفريق بين مستوى التحليل Level of Analysis ووحدة التحليل Unit of Analysis فالبعض يعتقد أن مستوى التحليل هو مرادف لوحدة التحليل، في حين يرى البعض الآخر بأن هناك فرق بينهما، وهو ما أوضحته Mega-Achilleas في محاضرة لها تحت عنوان "هل يعقل أن يكون هذا المستوى من التحليل المنهجي مشكلة للدراسات الدولية Is the Level of Analysis a Methodological Problem for International

Studies، وكذلك سينجر DavidSinger في مقال له "مشكلة مستويات تحليل العلاقات الدولية (singer, "The Level of AnalysisProblem in International Relations (1961, pp. 77-92، حيث أكدنا على أنّ البحث في مستوى التحليل يستدعي منّا طرح تساؤل: كيف منهجياً يتم دراسة موضوع؟ بينما عند البحث في أداة التحليل نطرح التساؤل التالي: كقضية ماذا ندرس؟ بالتالي فمستوى التحليل هو أوسع من وحدة التحليل، والجزء ينتمي بالضرورة إلى الكل فمثلاً: الدولة هي وحدة التحليل بالنسبة إلى النظام الدولي الذي يمكن اعتباره مستوى للتحليل، من هنا يقصد بمستوى التحليل المنهجية المتبعة لتفسير وتحليل الواقع الدولي أما وحدة التحليل فهي قضية ماذا ندرس أي على ماذا تركز دراستنا؟ (مريم، 2007، صفحة 3)

2.2 من مصطلح "الصور" إلى مصطلح "مستوى التحليل":

أول من استعمل مفهوم مستوى التحليل هو كينيث والتز Kenneth Waltz في كتابه "الإنسان، الدولة، الحرب" (Waltz, 2001, p. 263)، والذي فتت الكتابات الكلاسيكية حول ظاهرة الحرب إلى ثلاثة صور، بحيث تشير كل صورة إلى مصدر مختلف لتفسير هذه الصورة، وقد وجد أن الباحثين يفسرون ظاهرة النزاع بالرجوع إلى:

-الصورة الأولى: الطبيعة البشرية والخصائص الفردية: الطبيعة الشريرة للفرد وخصائصه.

-الصورة الثانية: طبيعة الدول.

-الصورة الثالثة: طبيعة النظام الدولي.

وقد ركز والتز على الصورة الثالثة للتفسير، حيث انه اعتقد بأن فوضوية النظام الدولي هي التي تؤثر في سلوكيات الدول، وأن إحدى الصور الثلاث هي سبب الحرب والنزاع نتيجة تخوف الدول من بعضها و إيمانها بمبدأ البقاء للأقوى.

هذا وتم التحول من مصطلح الصور إلى مستويات التحليل مع دافيد سينجر David Singer في عام 1960 (singer, 1960, pp. 453-461)، حيث يرى أن مصطلح مستوى التحليل يؤدي لفهم ووصف أحسن للحالة محل الدراسة، ومن ثم تساعدنا على تفسير هذه الظاهرة ومن ثم التنبؤ بمستقبلها. وفي كتاب آخر من تحرير سيدني فيربا Sidney Verba وكلاوس كنور Klaus Knorr صدر عام 1961 بعنوان: النظام الدولي System: Theoretical Essays (klaus knorr, 1961)، أشار سينجر Singer في فصله الأول إلى أن أغلبية المقاربات النظرية في العلاقات الدولية تندرج إما في المستوى النظامي أو المستوى تحت النظامي (الوطني)، ومنه على الباحث دوماً أن يختار بين التركيز على الكل أو على الأجزاء المشكلة له، على النظام أو على الوحدات المشكلة للنظام، ويشدد سينجر على أن هذا الاختيار ليس عشوائياً، بل يعتمد على الهدف من البحث ومدى فعالية الاختيار بين إحدى المستويات.

وكان مورتون كابلان Morton Kaplan انطلق في كتابه "النظام والعملية في السياسة الدولية System and Process in International Politics (kaplan, 1957)" الذي نشر عام 1957، من نظرية النظم، فكانت كل تحليلاته عبارة عن محاولات بناء نماذج لأنماط النظام الدولي، على قاعدة أنماط توزيع القوة وتوافقات الأحلاف، ومن ثم استنباط الفرضيات حول السلوك في العلاقات

الدولي من هذه الأنماط. وبينما يرى والتر Waltz في مستوى النظام أنه مصدر مسيطر للتفسير، فإن كابلان Kaplan يرى فيه أكثر من مستوى لسيطرة الدولة.

3. تعدد مستويات تحليل النزاعات الدولية:

كانت العلاقات الدولية تحلل بالاعتماد على مستويين بارزين: مستوى الوحدة/الدولة الذي يفضل ديفيد سنجر، وبنية النظام الذي يفضل كينيث والتر، وقدم ديفيد سنجر بدوره مستويين من التحليل: النظام الدولي والنظم الفرعية الدولانية، فبالنسبة إليه، النظام الدولي هو مستوى أشمل للتحليل ذلك أنه يشمل تفاعلات النظام جنباً إلى جنب مع الأجزاء المكونة له، ويساعد المستوى الدولي للتحليل في فهم أنماط التفاعل، كما يساعد في وضع التعميمات، ومن ثمّ بناء التوقعات، كما يخلق المستوى النظمي للتحليل فرصة لدراسة العلاقات الدولية بصورة كلانية (أميري، 2014، الصفحات 166-171)، بالتالي كان والتر سباقاً في اقتراح مستويات التحليل الثلاث والتي سمّاها صور العلاقات الدولية، وكان الهدف منها تفسير السلوك الدولي، وقام والتر بالفصل تحليلياً بين بنية النظام والوحدات المشكّلة له، وبدلاً من التحليل على مستوى هذه الوحدات، فضّل القيام بتحليل التفاعلات التي تتم بينها في ظل القيود التي تفرضها الحوافز والتي توفرها بنية النظام ككل. أما سنجر Singer فقد أعاد حصر المشكلة في أي مستوى من مستويات التحليل ينبغي اختيار الباحث: المستوى الكلي (مستوى النظام ككل) أم المستوى الجزئي (مستوى الوحدات المشكّلة للنظام) ثم أضاف سينجر في وقت لاحق مستوى ثالث سمّاه مستوى صانع القرار (حمشي، 2017، صفحة 234).

من جهته، سوقانامي Suganami استخدم نموذج مستويات التسبب Level of causation في تحليله لأسباب النزاعات، أما رامسبوثم وودهاوس Roumsbotham Woodhouse استعمالاً نهج أبعاد النزاع Dimention of conflict، إلا أن تعدّد أسباب وأبعاد النزاعات يعطي أهمية لنهج مستويات التحليل كونه يساعد على طرح أطر شاملة ومقبولة للتفسير، وهذا من شأنه أن يكشف العلاقة بين المصادر الداخلية والخارجية للنزاعات (رياض، 2008، صفحة 22).

هذا ونشير إلى أنه رأى بعض باحثي العلاقات الدولية أن ثلاث مستويات غير كافية لتفسير وفهم تعقيدات السياسة الدولية ومن بينها ظاهرة النزاعات الدولية، لذلك فقد تم إعادة التقسيم بشكل يتماشى مع المعطى الدولي، فركز الباحثون التعدديون اهتمامهم على المستوى الثاني (الدولة)، وقاموا بتفتيتها وإضافة مستوى آخر للدراسة يضم البيروقراطيات وجماعات المصالح، باعتبار أن البنى الداخلية للدول تؤثر في معطيات النظام الدولي. وفي هذا الإطار اقترح جيمس روزنوا James Rosenau خمس مستويات لتحليل ظواهر العلاقات الدولية (rosenau, 1990, p. 480)، وهي: الخاصية، الدور، المستوى الحكومي، المستوى الاجتماعي، المستوى النظامي.

وأكثر الباحثين الذين طرحوا فكرة مراجعة مستويات التحليل من المنظرين في العلاقات الدولية في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، نجد باري بوزان Barry Buzan الذي اقترح في 1995 مقارنة أوسع لمستوى التحليل (dunne, 2005)، حيث قام بالفرقة بين مستويات التحليل كوحدات وكمصادر للتفسير:

- **المستوى الدولي للتحليل:** ويضم: النظام الدولي ككل بمعنى طبيعة النظام الدولي وخصائصه المميزة، ثم النظام الدولي الإقليمي.

- **المستوى الوطني للتحليل:** ويقسم إلى: مستوى الفرد للتحليل، حيث يركز المحلل على شخصية صانع القرار، ثم مستوى النخبة للتحليل، حيث يتم التركيز على عامل النخبة التي تشغل مناصب حساسة في صناعة السياسة الخارجية، كوزير الدفاع، قائد الأركان، وزير الخارجية.

- **المستوى البيروقراطي للتحليل:** حيث يتم التركيز على أهم المؤسسات المسؤولة على صناعة القرار الخارجي.

- **مستوى المجتمع للتحليل:** حيث يتم النظر إلى المجتمع كمستوى تحليل قائم بذاته، حيث من خلاله يمكن تحديد مجموعة من الطبقات السائدة فيه. بالإضافة إلى المتغيرات الثقافية، الإيديولوجية والسيكولوجية للمجتمع.

اعتقد باري بوزان أن هؤلاء الكتاب الثلاث: كينيث ولتر وديفيد سينجر ومورتون كابلان، قد فتحوا النقاش حول مستويات التحليل، بحيث قبلوا أهمية التحليل وفق هذه المنهجية لأي فهم شامل للعلاقات الدولية، وطرحوا بموجب ذلك مجموعة من الأسئلة، هي كالتالي (مصباح، 2010، صفحة 174):

- كم هو عدد مستويات التحليل، وما هي المستويات الضرورية التي يجب أن تتوفر في أي تحليل وفهم للعلاقات الدولية؟

- بواسطة أي معيار يمكن تحديد مثل هذه المستويات وتمييزها عن مستويات أخرى من التحليل؟

- كيف يمكن إعادة جمع الأجزاء مع بعضها مرة ثانية لتحقيق الفهم الكلاسيكي للعلاقات الدولية؟

وهنا قام باري بوزان بطرح مشكلة أساسية هي عجز كل من والتز وسينجر وباقي الباحثين عن الإجابة على سؤال جوهري و أساسي، وهو كيف يمكن الجمع بين كل هذه المستويات للخروج بتحليل منسجم للظاهرة؟، أي كيف يمكن الوصول إلى تفسير متعدد للمتغيرات؟ وهذا السؤال هو أحد الأسئلة العالقة في تحليل النزاعات الدولية، حيث تبقى الإشكالية قائمة حول ما إذا كان بالإمكان الوصول إلى نظرية متكاملة من خلال عملية الدمج بين المستويات. لذا قسّمت البحوث في إطار النزاعات إلى ثلاثة أصناف: **الصنف الأول:** نزاعات تحدث على المستوى الداخلي تأخذ طابعا سوسيولوجيا، يعتمد على معرفة طبيعة وتطور النزاعات الداخلية، ثم تطبيقها على النزاعات الدولية.

الصنف الثاني: تبدأ من جانب العلاقات الدولية الأكثر شموليا، حيث يحاول هذا الفريق من الباحثين فهم النزاع في البيئة الدولية غير المهيكلة اقتصاديا ولا اجتماعيا ولا سياسيا ولا قانونيا، والبحث بالتالي عن أسباب النزاع في محيط أوسع، والإجابة على تساؤلين مركزيين، هما: ما هي الطرق التي تسلكها الوحدات السياسية عند حدوث نزاع دولي؟ وما هو هذا التصرف الذي تتخذه الوحدة السياسية عند شعورها بتهديد مصالحها؟ **الصنف الثالث:** هو موقف وسط بين المجموعتين، يحاول الاستفادة من التحاليل الجزئية التي توصلت إليها المجموعة الأولى والتحاليل الكلية للمجموعة الثانية، وهذا معناه الدمج بين الفرد والدولة، وتحاول تكوين نظرية مكتملة للنزاع الدولي.

وتبعا لأفكار كل من والتز وسينجر وكابلان وبوزان، فإن معظم الباحثين في العلاقات الدولية عامة

وتحليل النزاعات الدولية خاصة، يقبلون على الأقل بثلاث مستويات Levels of Analysis من التحليل

لمختلف ظواهر العلاقات الدولية ومنها ظاهرة النزاعات الدولية:

1.3 مستوى التحليل الكلي:

يركز هذا المستوى من التحليل على بنية النظام الدولي العالمي، وعلى المنظمات العالمية فوق قومية (بخوش، 2005، صفحة 26)، وطريقة توزيع القوى في هذا النظام الدولي والتي تؤثر على سلوكيات وحدات أعضاء النظام، فكلما زاد الاندماج ازداد الاعتماد المتبادل، كما يزداد الاتصال في مختلف الميادين، فتزداد معها احتمالات النزاع، فالاحتكاك بين هذه الدول ذات المصالح المتفقة حيناً والمختلفة المتناقضة حيناً آخر، لا بدّ وأن تولّد النزاع. وفي هذا الصدد يرى المفكر جورج ليسكا George Liska أن طبيعة النظام الدولي والضغطات التي تنتج عنه، تدفع بالدول إلى المحافظة على قوتها أو زيادتها، ويؤدي ذلك إلى ظهور السياسات التوسعية ممّا يولّد نزاعات وحروب. ويؤكد الباحثون في هذا الصدد على البنى التحليلية الأساسية في هذا المستوى والقائمة على الافتراضات التي تؤكّد تأثير البنى الدولية على سلوك الوحدة، بحيث يقول مورتون كابلان M. Kaplan (1961، kaplan) بأن سلوكات الدول تجاه بعضها البعض تحددها بشكل أساسي طبيعة النظام الدولي القائم وسماته الأساسية، كما يتفقون على أنه يتشكل من مجموعة من الدول في تفاعل مستمرّ، تحتل مكاناً في داخله ولها أدوار معينة، ومن خلال تتبع شبكة النظام الدولي يمكن فهم طبيعة وخصائص الظواهر الدولية (محمد، 2018، صفحة 31).

من هنا، نرى بأن هذا المستوى من التحليل يتضمن دراسة مجموعة من العوامل (المصري، 2014،

صفحة 45):

1- توزيع القوى في النظام الدولي، أي كيف تتركز القوى بين الدول العظمى، بحيث أن بنية النظام الدولي

تلعب دوراً أساسياً في التأثير على سلوك الدول.

2- عدد الوحدات الفاعلة في العلاقات الدولية، وخاصة القوى التي تتمتع بدور فعال، فكلما زاد عددها زادت العلاقات الدولية تعقيدا وأصبحت البيئة الدولية أكثر تأثيرا على سلوك الدول.

3- دور المنظمات الدولية والقانون الدولي وبقية الفواعل في العلاقات الدولية.

أصبحت مقارنة النظام الدولي وحدة التحليل الأكثر أهمية في دراسات العلاقات الدولية بصفة عام والنزاعات الدولية بصفة خاصة، منذ نشر والتز Waltz كتابه "نظرية السياسة الدولية" (waltz, 1979) سنة 1979، لكن في بعض الحالات لم يكن مستوى النظام قادرا على تفسير الأسباب التي أدت إلى بعض الأحداث، ومن هنا ترى مدرسة كوبنهاغن The Copenhagen School أن مستوى النظام كما تراه الواقعية الجديدة لا يخلو من ثلاث نقاط ضعف (أميري، 2014، صفحة 3):

1- أنه يغالي في أهمية القطبية والقضايا العالمية متغاضيا عن القضايا الإقليمية.

2- الواقعية الجديدة كثيرا ما تركز على الأمن العسكري وعلى الدولة كأداة للتحليل

3- مبالغة الواقعية الجديدة في المقاربة الموضوعية يجعلها تتغافل عن البناء الاجتماعي للأقاليم والأمن.

2.3 مستوى تحليل جزئي:

بحيث يمكن فهم حقيقة النزاعات بالرجوع إلى الفرد أو إلى المجتمع، أي ما دون الدولة، حيث:

- مستوى الفرد: يقوم الباحث في هذا المستوى التحليلي بالبحث في عملية صنع القرار، حيث أن هذه العملية، ينجم عنها إما النزاع الدولي أو التعاون الدولي، فالنزاع حسب هذا المستوى يكون نتيجة سلوك الفرد أو أفراد والذي يتكون بدوره حسب إدراك المشكل أو الموقف أو الحالة الدولية وكذا إدراك حقيقة البيئتين الداخلية والخارجية (محمودي، 2002، صفحة 35).

والمقصود بالبيئة، هو طبيعة النظام والمحيط الذي يعمل في إطاره صانع القرار، وهل يستمد هذا النظام اتجاهاته الرئيسية من فوق (قائد، زعيم، حزب، إيديولوجية مهيمنة) أو من تحت (رأي عام، جماعة ضاغطة، تدخل شخصيات سياسية ممثلة لقوى في المجتمع) (بالتسغراف، 1985، صفحة 314).

يدعم هذا الاتجاه أرنولد وولفر Arnold Wolfers حيث يعتبر أن حدوث أي شيء في الساحة الدولية إنما يكون بحدوث شيء ما في عقل الإنسان، لما لديه من رغبات وأحاسيس الأخوة والكراهية والانتقام، وأن الاستقرار إنما يقع عند الإنسان وليس للدولة، لأن مصطلح الدولة في الواقع هي مصالح إنسانية (محمد، 2018، صفحة 25). ومن بين الباحثين الذين ركّزوا على العلاقات بين الأفراد كوحدة للتحليل يمكن ذكر نيكولا سبايكمان Nicolas Spykman الذي عرف العلاقات الدولية بأنها علاقات بين أفراد ينتمون لدول مختلفة، والسلوك الدولي الاجتماعي لأشخاص أو مجموعة تستهدف أو تتأثر بوجود سلوك أفراد أو جماعات ينتمون إلى دول أخرى (نعمة، 1979، صفحة 5).

-المستوى المجتمعي: يكون فيه النزاع الدولي داخل إطار النظم الاجتماعية والسياسية مع، ودراسة البنيات الحكومية والتجمعات الخاصة، فتتخصر دراسة النزاعات عموماً في نماذج للترتيبات الاقتصادية والسياسية داخل الجماعات (بخوش، 2005، صفحة 26).

وقد اهتم الفلاسفة الذين اعتبروا أنّ البنية المجتمعية كمصدر للنزاع بثلاث مصادر فرعية: البنية السياسية، البنية الاقتصادية، البنية الاجتماعية، واعتبر مفكري عصر النهضة أمثال إيمانويل كانت Immanuel Kant وجيرمي بنتام Jeremy Bentham وتوماس

باين Thomas Paine، أنّ الجمهوريات ذات المؤسسات التمثيلية تميل للسلم، من الملكيات المطلقة والنظم الاستبدادية، وأن النخب الأرستقراطية الحاكمة لها ميل للنزاعات والحروب.

ومن جهة أخرى اعتبر علماء الاجتماع أمثال سميث Smith، سان سيمون Saint Simon، هربرت سبنسر Herbert Spencer، أنّ الغزوات التي تهدف للربح الاقتصادي أو المادي هو من سمات المجتمعات الزراعية الفقيرة، كما نجد الدور الذي تلعبه العقيدة كمصدر للنزاع حيث تعتبر وسيلة للتعبئة الجماهيرية الشعبية، ونجد كذلك مفهوم الامبريالية الذي يعني سيطرة الشعوب الغنية على الشعوب الفقيرة (حتى، 1985، الصفحات 313-316).

3.3 مستوى تحليل وسطي:

أي فهم حقيقة النزاعات الدولية بالرجوع إلى الدولة أو إلى النظم الفرعية أو الإقليمية، حيث:

- مستوى الدولة كوحدة لتحليل النزاع: يرى هيجل Friedrich Hegel أن الدولة هي حقيقة موضوعية ذات وجود منفصل عن وجود شخصية مواطنيها، والتي من أولى واجباتها الحفاظ على ذاتها، وهناك بعض التيارات الفكرية أمثال المدرسة الواقعية، يرون أن الدول في الغالب تتضارب مصالحها إلى الدرجة التي تدفع بعضها للقيام بالحرب، حيث تسعى الدولة لزيادة قوتها اتجاه محيطها والتنافس بين الدول لزيادة القوة يجعل منها أعداء محتملين، مما يدخلهم في علاقات نزاعية. إن الدولة هي الحجر الأساسي للعلاقات الدولية وهي فاعل أساسي في المجتمع الدولي، بالتالي فالأولوية لا بدّ وأن تعطى لها على حساب بقية الفواعل، والدولة تحركها مصالحها الوطنية في إطار العلاقات الدولية، فلا يمكن الحديث عن فرد أو مجتمع خارج إطار

الدولة، والفرد لا يمكنه التصرف ولا يمكنه التأثير على مجرى الأحداث الدولية بدون دولته، والدولة كانت دائما سببا في الحرب والسلام على حدّ سواء.

-مستوى النظام الإقليمي: يرى يونغ Oran Young مثلا أن بعض المناطق لها خصوصيتها الفريدة التي تميزها عن مناطق أخرى، ولئن كانت هناك عوامل تأثير دولية موجودة في كافة المناطق إلا أن هناك أيضا عوامل التأثير الخاصة بكل منطقة، والتي بدورها تؤثر في أنماط العلاقات والتفاعلات القائمة في المنطقة خاصة النزاعية منها، والتي تميزها عن أنماط العلاقات والتفاعلات في مناطق أخرى أو على المستوى الكوني. ويرى يونغ أن ما زاد من أهمية اعتماد مفهوم النظام الإقليمي كأداة تحليل سياسية، حدوث مستجدات في غياب حرب دولية عالمية تؤدي إلى إحداث تمحور على المستوى الدولي مما سمح لكل منطقة أن تطور بشكل أو بآخر خصوصياتها، وإندثار القوة بشكل تدريجي في النظام الدولي بالرغم من محافظة القوتين العظميين (سابقا) على نفوذهما الكبير، وقيام أو إعادة إحياء قوى كبرى وقوى إقليمية وازدياد عدد الدول المستقلة بشكل كبير، خاصة في إفريقيا وآسيا، وازدياد مستوى الوعي السياسي الذي يتخطى أحيانا حدود الدولة إلى حدود المنطقة، وأخيرا قيام نزاعات جديدة لا علاقة للقوتين العظميين بإنشائها.

إزاء هذه الخلفيات صدرت مع مطلع السبعينيات دراسة مقارنة بعنوان "السياسة الدولية في الأقاليم"

(sprigel, 1970) للأستاذين لويس كانتوري Louis Cantori وستيفن سبيغل Steven

Speigel، كان من شأنها إعطاء دفعة للجهود النظرية والاهتمام التطبيقي بمفهوم النظام الإقليمي كمستوى

تحليل مساعد على فهم ظاهرة النزاعات الدولية.

ونشير إلى أن تحليل النظم الإقليمية تطور بشكل ملحوظ بعد الحرب الباردة، خاصة مع تطور ظاهرة الإقليمية وبروز الإقليمية الجديدة، وهو ما ساهم في بلورة أطر نظرية متعلقة بجميع القضايا الدولية ومنها ظاهرة النزاعات وتفاعلها على المستوى الإقليمي، فلم تعد تقتصر على الجانب الاقتصادي كما كان سائدا في بداية ظاهرة الإقليمية إضافة إلى دراسة التكتلات الإقليمية المتشكلة في مختلف مناطق العالم. ومع ذلك يمكن إهمال تدخل القوى الأجنبية -ولاسيما القوى العظمى- في شؤون النظم الإقليمية، وهو ما أكد عليه ريجنز Wriggins في ثلاث مداخل هي (رايح، 2018، صفحة 77):

- لا بدّ من وجود مصالح للقوى الأجنبية لها علاقة ارتباطية بالإقليم أو علاقات خاصة مع أحد أطرافه
- التنافس حول مناطق النفوذ، وهو ما تمّ لمسه خاصة أثناء فترة الحرب الباردة.
- تلبية دعوة إحدى دول النظام الإقليمي للتدخل من أجل موازنة قوة طرف على آخر في النظام الإقليمي.

4. نقد مستويات التحليل التقليدية للنزاعات الدولية:

برزت عدّة إشكالات في مفهوم مستويات التحليل التقليدية لظاهرة النزاعات الدولية، تكمن المشكلة الابتدائية في غموض المفهوم الذي يكتنف العلاقة بين النظام الدولي والوحدات المشكلة له، وقد استغرق ذلك جزءا من النقاش حول إشكالية البنية والفاعل، حيث لم يعد واضحا مثلا ما إذا كانت بنية النظام الدولي هي التي تضبط سلوك الدول المشكلة له، أم أنّ سلوك الدول هو الذي يحدّد بنية النظام الدولي الذي يتشكل منها، فأتماط سياسات القوة المنتجة لظاهرة النزاعات الدولية والتي أسهب والتز في فحصها قد لا تكون دائما بنبوية المنشأ، بصيغة أخرى يمكن المحاججة بأنّ سياسات الاعتماد على النفس هي التي تنشئ نظاما دوليا فوضوي البنية وليس العكس. إذا فمفهوم مستوى التحليل لا يساعد كثيرا في فحص -

مثلا- أسباب النزاعات والحروب على المستوى النظامي-البنوي، لكنه يساهم -على العكس من ذلك- في اختزال المتغيرات التفسيرية اللازمة (حمشي، 2017، صفحة 234).

وانتقدت مستويات التحليل التقليدية في كون أن الإفراط في التركيز عليها يؤدي بالضرورة إلى تشتيت الانتباه عن العوامل الاجتماعية وحتى عن العوامل غير البنوية، كالاقتصادية والتقنية مثلا.

أظهرت مستويات التحليل التقليدية محدوديتها في احتواء جميع قضايا السياسة الدولية، على غرار ظاهرة النزاعات الدولية، مع التأكيد على استمرار عملها، ومثال على ذلك أن الدولة أصبحت مستوى تحليليا غير مستوعب لجميع التفاعلات الجارية في النظام الدولي كقضية البيئة، لكن ما زال دورها مستمر على اعتبار أنها طرف أساسي في توقيع المعاهدات الدولية البيئية وترتيب التعهدات الدولية المتعلقة بحماية البيئة (مصباح، 2010، صفحة 182).

كما أن المشكلة الأخرى التي تواجه الترتيب الهرمي لمستويات التحليل، وهي أن الاهتمام لا ينبغي أن ينصب على التمييز بين مستويات التحليل التقليدية بقدر ما ينبغي أن يتجه نحو التمييز بين ثلاث مستويات تفسيرية، تقحم متغير "قصدي الفاعل" (Intentionality (prichard, 2017)، وتبقي من جهة أخرى على إمكانية التفكير في الكيفية التي تتفاعل وتتأثر بها هذه المستويات بعضها مع بعض، بحيث (حمشي، 2017، صفحة 236):

- المستوى الأول: يتضمن النوايا والمقاصد الذاتية والتي تجيب على السؤال: من أجل ماذا؟.

- المستوى الثاني: يتضمن الأهداف والغايات الموضوعية التي تجيب على السؤال: بسبب ماذا؟

- المستوى الثالث: يحتوي التفسيرات المتعلقة بالكيفية التي تؤثر بها البيئة المحلية والدولية على الفاعل وعلى المستويين الأول والثاني.

إذن يمكن القول بأن مفهوم مستويات التحليل يؤدي إلى إنشاء هيراركية خطية مضللة لا تصف السياسة الدولية كما هي فعلا، ناهيك عن كونه يؤدي إلى فرض حدود مضللة بين الدولة والنظام، كانعكاس منطقي للتمييز الذي يفرضه المفهوم بين وحدة التحليل ومستوى التحليل.

5. الخاتمة:

اختلف الباحثون والدارسون فيما يتعلق بمصادر النزاعات، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية واتساع رقعة النزاعات في العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب، ما دفع عديد من المختصين للإهتمام أكثر فأكثر بأسباب النزاعات الدولية. ونتيجة لهذا الجهد الأكاديمي المتزايد، تم استحداث طريقة منهجية جديدة في تحديد أسباب وتفسير النزاعات الدولية، وهو ما شكل محل اهتمامنا في هذه الدراسة، ألا وهي البحث عن مستويات التحليل التي تمكّننا من فهم هته الظاهرة؛ فهي تسمح للباحث بالترتيب المنطقي لدراسته اعتمادا على أسس أكثر علمية، و بالتالي إمكانية الوصول لنتائج لها مصداقية.

هذا ويتضح من خلال دراستنا أن اعتماد مستوى واحد للتحليل يعطي لنا تصورا يدرس سببا واحد ويهمل باقي الأسباب في تحليل ظاهرة النزاعات الدولية. فالهدف ليس الاعتماد على مستوى دون باقي المستويات وإنما قدرة تحديد المتغير التابع الذي له علاقة بكل المستويات، وهي الطريقة الأنجع لمعرفة الأسباب الحقيقية للنزاعات الدولية، والقدرة على تفسيرها وتحليلها، بالتالي فتعدد مستويات التحليل وإذا كان يشكل نقاط تعارض بين بعض الاتجاهات النظرية في العلاقات الدولية، إلا انه يساهم بطريقة فعالة في عملية فهم

ظاهرة النزاعات الدولية من خلال محاولة كل مقارنة تبيان وإثبات أن المستوى المعتمد عليه الأقرب إلى تحليل وتفسير الظاهرة.

قائمة المراجع

- dunne, tim. (2005). *System, State and Society: How Does It All Hang Together?*. Récupéré sur <https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/03058298050340011601>
- kaplan, morton. (1957). *System and Process in International Politics*. Récupéré sur <https://www.cambridge.org/core/journals/american-political-science-review/article/system-and-process-in-international-politics-by-morton-a-kaplan-new-york-john-wiley-and-sons-1957-pp-xx-283-650/C6CC01A71E4205518D9DD4F2E88AAD67>
- kaplan, morton. (1961). Problems of Theory Building and Theory Confirmation in International Politics. *The International System: Theoretical Essays*, 14(01).
- klaus knorr, s. v. (1961). The International System. *Theoretical Essays*, 14.
- mingst, kenneth. a. (2008). *Essentials of International Relations*. norton company.

prichard, adam. (2017). *Collective intentionality, complex pluralism and the problem of anarchy*. Récupéré sur Journal of International Political Theory:

<https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/1755088217715789>

rosenau, t. n. (1990). *Turbulence in World Politics. A Theory of Change and Continuity*. princeton: princeton university press.

singer, j. david. (1960). International Conflict Three Levels of Analysis. *world politics*, 12, pp. 453-461.

singer, j. d. (1960). International Conflict Three Levels of Analysis. *world pilotics*, 13, pp. 453-461.

singer, j. david. (1961). The Level of Analysis Problem in International Relations. *the international system. theoretical essays*, 14.

sprigel, l. steven. (1970). *The International Politics Of Regions : A Comparative Approach*.

waltz, kenneth. n. (1979). *Theory of International Politics*. california: addison wesley publishig company.

Waltz, Kenneth. N. (2001). *Man, the State, and War: A Theoretical Analysis*. Columbia : University Press.

آرون ,ريمون .(2000). *العلاقات الدولية* . بيروت : دار الحقيقة.

المصري ,محمد .(2014). *مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية* . سوريا : دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

- أميري، فيصل ١. (2014). مستويات التحليل في العلاقات الدولية ونظرية مركب الأمن الإقليمي. مجلة الإدارة العامة والحوكمة. (4)4 ,
- بالتسغراف، روبرت. (1985). النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية) . و. ع. الحي (Trad. , بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- بورزب رياض. (2008). النزاع في العلاقات الجزائرية المغربية 1963-1988. قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري.
- حتي، ناصيف يوسف. (1985). لنظرية في العلاقات الدولية (Vol. 1) بيروت: دار الكتاب العربي.
- رابع، زاوي. (2018). التأسيس للنظام الإقليمي المغاربي كمركب أممي: قراءة في مركّزات مدرسة كوبنهاغن. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية. 75. p ,
- عامر مصباح. (2010). دراسات في نظرية العلاقات الدولية. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد السلام الغنامي. (1999). المتغيرات الدولية الجديدة وأثرها على النظام العربي في ضوء حرب الخليج الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر.
- محمد حمشي. (2017). النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد داخل الحقل. كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة.
- سليمان أبكر محمد، عبد السلام جحيش. (2018). دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور. 2003-2014 برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- محمودي، عبد القادر. (2002). النزاعات العربية-عربية وتطور النظام الإقليمي العربي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- مصطفى بخوش. (2005). لتحول في نظريات الصراع الدولي بعد نهاية الحرب الباردة. كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- مولايم مريم. (2007). مستويات التحليل في العلاقات الدولية. جامعة باتنة.

نعمة , كاظم هاشم . (1979) . العلاقات الدولية . بغداد : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر .